إنك لا تسمع الموتى اي سماعا نافعا • وجملة من استشهد يومئذ من المسلمين اربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار ستة من الخزرج واثنان من الاوس وقتل من المشركين سبعون واسر سبعون من افضلهم العباس وابنا اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث • ومن رواية رجالها ثقات جاء رجل من الانصار فجيء بالعباس اسيرا فقال العباس يا رسول الله ان هذا والله ما اسرني لقد اسرني رجل اجلح من احسن الناس وجها على فرس ابلق ما اراه في القوم فقال الانصاري انا اسرته يا رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم اسكت لقد ايدك الله بملك كريم • وولي عمر وثاق الاسرى فشد وثاق العباس فأن فسهر صلى الله عليه وسلم فلم يأخذه النوم فبلغ ذلك الانصار فحلوا وثاقه وسألوه ان يتركوا فداه فلم يجبهم ثم استشار الناس في الاسارى فاشار الفاروق بكونهم وعمد ضرب اعناقهم المرة بعد المرة • والنبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه وابو بكر يقول نقبل منهم الفدى فمال صلى الله عليه وسلم وقبله منهم فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم ثم قال صلى الله عليه وسلم يا عباس افد نفسك وابني اخيك وحليفك وامره ان يفدي نفسه بمائة اوقية ذهبا وعقيلا بثمانين فقال تركتني اتكفف قريشا فقال فاين الذهب الذي دفعته لام الفضل وقت خروجك من مكة فقال وما يدريك فقال اعلمني ربي فاسلم حينئذ وقيل اسلم قبل فتح خيبر وعلى كل لم يظهر اسلامه الا يوم الفتح وبه ختمت الهجرة وكان فراغه صلى الله عليه وسلم من بدر اول يوم من شوال فبعث زيدا مولاه الى المدينة بشيرا وكان من جملة الاسرى اللعين عقبة بن ابي معيط فقتل صبرا قتله عاصم ابن عمر بن الخطاب فقتله • وامر عليا بالصفراء بقتل النضر ابن الحارث فانشدته بنته ابياتا تعطفا وتحننا •

يا راكبا ان الاثيل مظنة • من صبح خامسة وانت موفق •
بلغ به ميتا فان تحية • ما ان تزال بها الركايب تخفق •
فليسمعن النضر ان ناديته • ان كان يسمع ميت او ينطق •
ظلت سيوف بني ابيه تنوشه • لله ارحام هناك تشقق •

أمحمد

أمحمد ولانت نجل نجيبة • في قومها والفحل فحل معرق •
ما كان ضرك لو مننت وربما • من الفتى وهو المغيظ المحنق •
لو كنت قابل فدية فلنأتين • باعز ما يغلو لديك وينفق •
فالنضر اقرب من اصبت وسيلة • واحقهم ان كان عتق يعتق •

ولما انشدت هذه الابيات قال صلى الله عليه وسلم لو سمعت هذا قبل ان اقتله ما قتلته • فتامل كونه صلى الله عليه وسلم رق لها لما ناشدته بالرحم وقالت ارحام هناك تشقق وعطفت عليه بقوله لو سمعت هذا قبل ان اقتله لعفوت عنه لتعلم ان الرحم توجب عظيم العفو وان كبرت الجرائر وعظمت اذ ابوها النضر كان من جملة رؤوس الكفر والمبالغين في ايذائه صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به ومع ذلك لما ذكرت له ما بينه وبين النضر من الرحم رق لها وهش لذلك لما كان للرحم عنده صلى الله عليه وسلم من عظيم القدر ووجوب الرعاية الواجب على الامة اتباعه • ثم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم فلما قدموا فرقهم على اصحابه وقال استوصوا بهم خيرا ولما قدم ابو سفيان بن الحارث عم النبي صلى الله عليه وسلم من بدر لمكة سأله عمه ابو لهب عن خبر قريش فقال ما هو الا ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا ويأسروننا كيف شاءوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض والله لا يقوم لها شيء فقال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاما للعباس والله تلك الملائكة فرفع ابو لهب لعنه الله يده فضرب بها وجه ابي رافع فقامت زوجة العباس ام الفضل الى عمود فضربت به راس ابي لهب وقالت استضعفته ان غاب سيده فما عاش اللعين الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة وهي قرحة تتشاءم بها العرب لزعمهم انها تعدي اشد • العدوى فتباعدت عنه بنوه حتى قتله الله القوي • وبقي بعد موته ثلاثا لا يقرب احد جيفته ولا يحاول دفنه فلما خافوا السبة من تركه حفروا له ثم دفعوه بعود في حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وما بطن الا المجد الذي بين الزهرا وباب شبيكة